"النهار"
الاثنين ٢٧ آذار ٢٠٠٦

محليات سياسية

# قداس وجناز أمام "الاسكوا" لشهداء الجيش

## عاد: ينتظرون كشف مصير رفاقهم

كتبت ماري كلير فغالي:

يقف علي ابو دهن (رئيس لجنة المعتقلين السابقين في السجون السورية) امام الحشود المتوافدة الى ساحة جبران خليل جبران... يتأمل بعينين دامعتين والدة الشهيد الملازم الاول روبير بو سرحال وهي تعانق باكية رئيس لجنة اهالي المعتقلين غازي عاد وتقول: "كنت متأكدة من انه حي، كنت متأكدة مئة في المئة يا غازي (...)" ثم يعود بناظريه الى صور الشهداء العشرة قرب المذبح: كان يمكن ان يكون واحداً منهم، لكنه عاد من جحيم السجون السورية بعد ١٣ عاماً بات فيها رقماً في زنزانة لا تدخلها حتى الفئران. يطرق حزيناً، هو من دعا الناس مراراً الى التوبة لأن سبق له ان زار جهنم وعاد منها... يصمت طويلاً ثم يقول كمن يفكر بصوت عال: "لا فرق بيني وبين من ماتوا. والدتي راحت بحسرتي قبل اقل من اربعة اشهر على اطلاقي". فعلاً... في نظر الام، جمرة الغياب تبقى نفسها، أعاد الولد رجلا ام رفاتا ام ماتت هي وهو مفقود.

أقيم بدعوة من "لجنة اهالي المعتقلين في السجون السورية" (سوليد) قداس وجناز لراحة نفس شهداء الجيش في حديقة جبران خليل جبران، شاركت فيه لجنة الشباب والشؤون الطالبية في "التيار الوطني الحر".

حضر الجناز النائبان ابرهيم كنعان وايلي كيروز واللواء نديم لطيف والسيد مسعود الاشقر ورئيسة لجنة الانتشار هنيدة الياس وكوادر من "التيار" وامهات الشهداء وعائلاتهم ومناصرون.

وألقت فيوليت ناصيف باسم اهالي المعتقلين كلمة جاء فيها: "السبت أول تشرين الاول ١٩٩٠ كان يوم الوفاء لقسم الجيش، بينما الشباب على الجبهات يدافعون عن لبنان ليبقى سيداً حراً مستقلاً. وقد أدركوا يومها ان وطنهم في حاجة الى دمائهم كي يستمر(...).

واليوم، بعد اسبوع على تسليم رفات شهدائنا الذي صار اوسمة على صدورنا تلمع مع كل طلعة شمس، عدنا لنعاهدهم على البقاء اوفياء. ولن ننسى ان في غياهب السجون السورية شباباً يتوقون الى فسحة امل وحرية، عل قداسنا المقبل يكون مناسبة نشكر فيها الله على عودتهم".

وبعد القداس الذي ترأسه الاب شربل بشور شقيق العريف الشهيد جورج بشور، القى عاد كلمة جاء فيها: "بماذا يمكن وصف مشهد الرفات محمولاً على اكتاف رفاق لهم وسط تلويح الاهالي بالمناديل السوداء ونثر الارز(...)؟ لقد قتلوا ليشهدوا للحرية والسيادة والاستقلال، ولأنهم قتلوا قتلاً صرخوا بصوت عظيم مطالبين بعدالة السماء بعدما يئسوا من عدالة الارض، فقاموا والبسوا العلم اللبناني وطلب منهم الانتظار حتى معرفة مصير شركائهم في الخدمة، الاحياء منهم والذين قتلوا مثلهم. إنطلاقاً من هذه الصورة، نرى ان الشهداء العشرة كما غيرهم من المفقودين والمعتقلين كانوا ضحايا مرتين: الاولى عندما اختفوا على ايدي القوات واجهزة الاستخبارات السورية في جريمة متمادية ضد الانسانية، والثانية عندما امعنت السلطات اللبنانية الرسمية المتعاقبة في قتل قضيتهم من خلال تجاهلهم وتجاهل قلق عائلاتهم وعذاباتها، كأنهم ليسوا بشراً تنطبق عليهم شرعة حقوق الانسان. لقد انتزعوا بالقوة من أكناف عائلاتهم خلافاً للقانون وتحولوا ضحايا إخفاء قسري وشهوداً صامتين على هذه الجريمة المهينة للإنسانية. إن ممارسة سياسة الاخفاء القسري كانت بالنسبة الى مرتكبيها الاداة الفاعلة في تدمير المجموعات

السياسية المعارضة، والى ارهاب المجتمعات تمهيداً لإخضاعها. لكن المؤسف في هذا المجال انه في الوقت الذي كان على المجتمع الدولي ان يأخذ درساً من التجارب المأسوية، جريمة الاخفاء القسري في اماكن كثيرة في العالم، نجده يتجاهل في شكل فاضح هذه الجريمة التي لا تزال تمارس على نطاق واسع من دون محاسبة(...). تحرك اهالي المعتقلين وضحايا الاخفاء القسري على ايدي القوات السورية واعتصامهم المستمر منذ ١١ نيسان ٢٠٠٥ امام مبنى الامم المتحدة يهدفان الى معرفة الحقيقة ويسعى الى العدالة والتعويض. لم تكن العائلات في غش مما ينتظرها في ساعة الحقيقة رغم كل القلق، وكانت تعلم حلو هذا الملف ومره. لكن الامعان في عذاباتها كان نتيجة التشكيك الدائم من السلطات والمسؤولين في نيات التحرك الذي يقومون به. ومع ذلك صمدوا، وكانت ثمرة صمودهم في مواجهة التشكيك والتسييس والتهميش، كشف مقبرة جماعية في محيط وزارة الدفاع والتعرف الى عشرة شهداء للجيش اللبناني كانوا حتى ٢١ آذار ٢٠٠٦ في عداد المفقودين ومجهولي المصير. لقد عانت عائلات الشهداء ثلاث مرات: الاولى عندما عاشت على امل نصف الحقيقة التي اكدت ان ابناءهم في عداد المفقودين، مما يشير الى انهم اسرى في ايدي القوات السورية. والثانية عندما تنكرت لهم السلطة وتركتهم فريسة الضياع والابتزاز المالي والسياسي، والثالثة عندما فجعت بمعرفة النصف الاخر للحقيقة، وهي ان احباءهم كانوا على مدى سنوات المرارة الطويلة مطمورين ومنسيين في محيط وزارة الدفاع. وكان لإثارة موضوع المقبرة في جريدة النهار الاثر البالغ في دفع قيادة الجيش الى التحرك السريع من اجل اجلاء الحقيقة (...). بعد تحديد مصير المفقودين العشرة وإعادة رفاتهم، يمكننا القول انه رغم الذهول والدموع، انهت عشر عائلات لبنانية مسلسلا طويلاً من المعاناة، ولكن لا تزال هناك مئات الحالات المشابهة تنتظر كشف المصير.

وانطلاقاً من هنا نكرر تصميمنا على متابعة الاعتصام حتى كشف حقيقة مصير المفقودين والمعتقلين حتى لو كانوا امواتا، واصرارنا على ان تشكل الحكومة اللبنانية لجنة متخصصة مهمتها اجراء فحوص الحمض النووي لكل عائلات المفقودين في لبنان، وتأكيدنا ان لا حل لهذه الجريمة المتمادية ضد الانسانية الا بتأليف لجنة دولية ذات صلاحيات واسعة تعمل على كشف الحقيقة وتحقيق العدالة".

وبعد كلمة للمسؤول في لجنة "سوليدا" – فرنسا وديع الاسمر دعا فيها الى إنشاء لجنة دولية للتحقيق في مصير المخفيين قسراً، القى ابو دهن كلمة باسم المعتقلين السابقين في السجون السورية دعا فيها الى اعتبار ١٣ تشرين الاول يوم الشهداء الاساسي. وقال: "ما الفرق اذا كان المعتدي واحدا، والقاتل واحدا، واذا قتل الشهيد في لبنان ام في سوريا نتيجة التعذيب؟ رفاقي وانا قلنا اننا رأينا العسكر في السجون، ولم نكذب. فنحن لم نعد من السجن لنكذب، بل لنقدم شهادة حق. والى النواب الحاضرين بيننا اليوم اقول: دافعوا عن حقوقنا، فنحن الذين سجنّا في سوريا وعدنا لم نأخذ حقوقنا كما غيرنا. لم نسجن لأننا سرقنا ولا لاننا ارتكبنا جرماً، بل لاننا رفضنا كما ترفضون اليوم الوجود السوري. رفضناه كما فعل ايضاً آباؤكم قبلكم ونرفع رأسنا اذ دخلنا السجن لهذا السبب. ولو اعاد التاريخ نفسه، لأتينا بالافعال نفسها".

وبعد القداس وزعت لجنة الانتشار باسم "التجمع من اجل لبنان" – فرنسا باقات زهر على امهات الشهداء.

• دعت هيئة "التيار الوطني الحر" في الفياضية الى قداس على نية المفقودين والمعتقلين في السجون السورية والاسرائيلية الخامسة من بعد ظهر الاحد المقبل في كنيسة القديسة تريزيا الطفل يسوع – الفياضية.